

تاج العروس من جواهر القاموس

وفي حديث اللّٰهَعَانُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَلَدِ الْمَلَأَنَةِ :
إِنْ جَاءَتْ بِهِ مَمْسُوحَ الْأَلَيْتَيْنِ قَالَ شَمْرُ : الَّذِي لَزِقَتْ أَلْيَتَاهُ بِالْعَظْمِ
وَلَمْ يَعْظُمَا . وَقِيلَ : وَبِهِ سُمِّيَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ لِأَنَّهُ مَعْيُوبٌ بِكُلِّ عَيْبٍ قَبِيحٍ .
وَالْمَسِيحُ : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ
لِبَرَكَتِهِ أَيْ لِأَنَّهُ مُسَحَّ بِالْبَرَكَةِ قَالَه شَمْرُ وَقَدْ أَنْكَرَهُ أَبُو الْهَيْثَمِ كَمَا
سَيَأْتِي أَوْ لِأَنَّ جَبْرِيلَ مَسَحَهُ بِالْبَرَكَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا
أَيُّدِيَّ مَا كُنْتُ " وَلِأَنَّ اللَّهَ مَسَحَ عَنْهُ الذُّنُوبَ . وَهَذَا الْقَوْلَانِ مِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ
الذُّبُوبَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ : وَقَالَ الرَّغَبُ : سُمِّيَ عِيسَى بِالْمَسِيحِ لِأَنَّهُ مُسَحَّتْ عَنْهُ
الْقُورَةُ الذَّمِيمَةُ مِنَ الْجَهْلِ وَالشَّرِّ وَالْحِرْصِ وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ كَمَا
أَنَّ الدَّجَالَ مُسَحَّتْ عَنْهُ الْقُورَةُ الْمَحْمُودَةُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالْحِلْمِ
وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ . وَذَكَرْتُ فِي اشْتِقَاقِهِ خَمْسِينَ قَوْلًا فِي شَرْحِي لِمَشَارِقِ
الْأَنْوَارِ الذِّيَّوِيَّةِ لِلصَّاعَانِيِّ . وَشَرَحْتُهُ الْمَسْمُومَ بِشَوَارِقِ الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ
وَلَيْسَ بِمَشَارِقِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ كَمَا تَوَهَّمَهُ بَعْضُ . وَسَبَقَ لِلْمَصْنُوفِ كَلَامٌ مِثْلُ هَذَا فِي سَاحِ
وَذَكَرَ هُنَاكَ أَنَّ أَوْرَدَهَا فِي شَرْحِهِ لَصَحِيحِ الْبَخَارِيِّ فَلَعَلَّهُ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ
وَعْيَرَهُ كَمَا لَا يَخْفَى . قُلْتُ : وَقَدْ أَوصَلَهُ الْمَصْنُوفُ فِي بَصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ فِي لَطَائِفِ
كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ مَجْلَدَانِ إِلَى سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ قَوْلًا مِنْهَا مَا هُوَ مَذْكُورٌ هُنَا فِي أَثْنَاءِ
الْمَادَّةِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَيْهِ وَمِنْهَا مَا لَمْ يَذْكُرْهُ . وَتَأَلَّفَ هَذَا الْكِتَابُ بَعْدَ تَأَلِّفِ
الْقَامُوسِ لِأَنِّي رَأَيْتُهُ قَدْ أَحَالَ فِي بَعْضِ مَوَاضِعِهِ عَلَيْهِ . قَالَ فِيهِ : وَاخْتُلِفَ فِي اشْتِقَاقِ
الْمَسِيحِ فِي صَرْفَةِ نَبِيِّ اللَّهِ وَكَلَمَتِهِ عِيسَى وَفِي صَرْفَةِ عَدُوِّ اللَّهِ الدَّجَالِ أَخْرَاهُ اللَّهُ
عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ تَدْرِيْفُ عَلَى خَمْسِينَ قَوْلًا . وَقَالَ ابْنُ دِرْهِمٍ الْحَافِظُ فِي كِتَابِهِ مَجْمَعُ
الْبَحْرَيْنِ فِي فَوَائِدِ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ : فِيهَا ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ قَوْلًا وَلَمْ أَرِ
مَنْ جَمَعَهَا قَبْلِي مِمَّنْ رَحَلَ وَجَالَ وَلَقِيَ الرَّجَالَ . انْتَهَى نَصُّ ابْنِ دِرْهِمٍ . قَالَ
: الْفَيْرُوزُ آبَادِي : فَأَضَفْتُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ مِنَ الْوُجُوهِ الْحَسَنَةِ وَالْأَقْوَالِ
الْبَدِيعَةِ فَتَمَّتْ بِهَا خَمْسُونَ وَجْهًا . وَبَيَّانُهُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَلَفُوا فِي اللَّفْظَةِ هَلْ هِيَ
عَرَبِيَّةٌ أَمْ لَا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَرِيَانِيَّةٌ وَأَصْلُهَا مَشِيحًا بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ فَعَرَّبْتُهَا الْعَرَبُ
وَكَذَا يَنْطِقُ بِهَا الْيَهُودُ قَالَه أَبُو عُبَيْدٍ وَهَذَا الْقَوْلُ الْأَوَّلُ . وَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّهَا
عَرَبِيَّةٌ اخْتَلَفُوا فِي مَادَّتِهَا فَقِيلَ : مِنْ سِيحٍ وَقِيلَ : مِنْ مَسَحَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَقَالَ الْأَوَّلُونَ

مَفْعِلٍ من ساح يسبح لَأَنَّهُ يَسْبِـحُ في بُلْدَانِ الدُّنْيَا وَأَقْطَارِهَا جميعِهَا
أَصْلُهَا مَسْبِـحٌ فَأُسْكِنَتْ الْيَاءُ وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى السِّينِ لاسْتِثْقَالِهِمُ الْكُسْرَةَ
عَلَى الْيَاءِ وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِيٌّ وَقَالَ الْآخَرُونَ : مَسْبِـحٌ مُشْتَقٌّ مِنْ مَسَحَ إِذَا سَارَ فِي
الْأَرْضِ وَقَطَعَهَا فَاعِيلٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ . وَالْفَرِيقُ بَيْنَ هَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَنَّ هَذَا يَخْتَصُّ
بِقَطْعِ الْأَرْضِ وَذَاكَ بِقَطْعِ جَمِيعِ الْبِلَادِ وَهَذَا الثَّالِثُ . ثُمَّ سَرَدَ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا وَنَحْنُ
قَدْ أَشْرَفْنَا إِلَيْهَا هُنَا عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِيفَاءِ مَمْرُوجَةً مَعَ قَوْلِ الْمَصْدَفِ فِي الشَّرْحِ وَمَا لَمْ
نَجِدْ لَهَا مَنَاسِبَةً ذَكَرْنَاهَا فِي الْمُسْتَدْرَكَاتِ لِأَجْلِ تَتَمِيمِ الْقُصُودِ وَتَعْمِيمِ الْفَائِدَةِ .
وَالْمَسْبِـحُ : الدَّجَّالُ لَشُؤْمِهِ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ إِلَّا مَقِيَّيدًا فَيَقَالُ
الْمَسْبِـحُ الدَّجَّالُ وَعِنْدَ الْإِطْلَاقِ إِنَّمَا يَنْصَرَفُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا حَقَّقْنَاهُ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ . أَوْ هُوَ أَيْ الدَّجَّالُ مَسْبِـحٌ كَسَكَّيْنِ رَوَاهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ . قَالَ
الْأَثِيرُ : قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ : إِنَّهُ الَّذِي مُسَحَّ خَلْفُهُ أَيْ شُؤْمُهُ . قَالَ : وَلَيْسَ
بَشِيءٍ . وَالْمَسْبِـحُ وَالْمَسِيحُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْفِصَّةِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قِيلَ : وَبِهِ
سُمِّيَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحُسْنِ وَجْهِهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ السَّيِّدِ فِي الْفَرْقِ . وَقَالَ سَلَامَةُ
بْنُ الْخُرْشُبِ يَصِفُ فَرَسًا : .

تَعَادَى مِنْ قَوَائِمِهَا ثَلَاثُ ... بِتَحْجِيلٍ وَوَاحِدَةٌ بِهِيمُ .
كَأَنَّ مَسْبِـحَتِي وَرَقٍ عَلَيْهَا ... نَمَتَ قُرْطَاهُمَا أُذُنٌ خَذِيمُ